مماثل»[٥٤].

وقد لبّى وزراء النفط العرب، ومعهم وزراء الاقتصاد، دعوة العراق، فعقدوا مؤتمراً لهم في بغداد، وقرروا «قطع النفط العربي ومنع وصوله، بطريق مباشر أو غير مباشر، الى الدول التي تعتدي، أو تشارك في الاعتداء، على سيادة أي دولة عربية أو على اراضيها او مياهها الاقليمية وبوجه خاص: خليج العقبة»[٥٥]. غير ان المؤتمر حين انهى اجتماعاته كانت الحرب قد اندلعت بالفعل، وصدرت القرارات، اذاً، دون ان يكون لها دور في منع وقوعها. اما تطبيقها بعد وقوع الحرب، فله قصة أخرى.

عبد الناصر يعيد المسألة الى جذورها

حاولت اسرائيل وهي تعد، فعلاً، لشن الحرب منذ وقت طويل سابق، ان تظهر استعداداتها المتزايدة للحرب بوصفها رد فعل على قرار مصر سحب قوات الطوارئ الدولية. وركزت اسرائيل في دعايتها على مسألة واحدة نجمت عن ذلك وهي مسألة فقدانها حرية الملاحة في مضائق تيران وحاجتها إلى هذه الملاحة من أجل حياتها ذاتها. ووجدت اسرائيل في ذلك ذريعة مناسبة لاستنهاض اوسع التأييد لها في اوساط الرأي العام الغربي، فيما راحت تصور العرب بوصفهم معتدين. وشاعت في الغرب صورة الدول العديدة، المتأخرة والهمجية، التي تتنادى للانقضاض على الدولة الصغيرة اسرائيل. وقد تصدى عبد الناصر، في ذلك الوقت العصيب، ايضاً، لشرح الابعاد العميقة للصراع العربي ـ الاسرائيلي، وتحدث في مؤتمر صحافي جرى الاعداد له اعداداً واسعاً. وكان من رأي عبد الناصر ان سحب قوات الطوارئ ومضائق تيران ليست هي المشكلة، بل ان «هذه كلها عوارض طارئة لمشكلة اكبر واخطر، تلك هي مشكلة العدوان الذي وقع، وما يزال وقوعه مستمراً، على وطن من اوطان شعوب الامة العربية في فلسطين، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باستمراره ضد اوطان أخرى»[٥٦]. ومع عبد الناصر بدا في هذا المؤتمر، الذي يعرف ان اوساطاً كثيرة تولي اهتماماً كبيراً لما سيقوله فيه، وكأنه يختار الفاظه ويزن عباراته بعناية مدروسة، فانه تمسك، في الوقت ذاته، باعادة المسألة الى جذورها، مصراً على التنديد بدور اسرائيل في الاعتداء على حقوق الشعب العربي الفلسطيني وفي تهديد سيادة الدول العربية الأخرى وامنها. وقد سئل عبد الناصر عن السبب الذي من أجله اتخذت مصر اجراءات الحشد العسكري الكبير وعما اذا كان ذلك قد تم رداً على التهديدات الاسرائيلية لسوريا ومن أجل استعادة سيادة مصر على مضائق تيران ام ثم لأن مصر اتخذت القرار الأخير في ما يتعلق بوجود اسرائيل ذاته، فزاغ الرئيس العربي الذي يعلم ان الحرب على الأبواب عن تقديم اجابة محددة، واكتفى بالقول: «نحن اتخذنا هذه الاجراءات لاعادة الأمور الى طبيعتها، وستتبين اسرائيل، الآن، ما الذي سيحصل»[٥٧].

ولما حوصر عبد الناصر بالاسئلة عن احتمالات التوصل الى تسوية بشأن مسألة المضائق أو الى تسوية اشمل بين العرب واسرائيل، اجاب مستخدماً الطريقة ذاتها التي استخدمها في الاجابة على السؤال السابق: «ان اسرائيل قامت على العدوان»، ثم تساءل، من جانبه، عن حقوق الشعب الفلسطيني، ليؤكد «أنه لا بد من استعادة حقوق شعب فلسطين»، وجزم بأنه «لا يمكن ان نصل الى تسوية بالنسبة إلى الموقف الراهن، [و]، سنصبر حتى نحصل على حقوق شعب فلسطين، سنة، وعشر، واكثر»، اما «اذا تكلمنا على السلام فيجب ان لا نتكلم